

نهج السعادة

[353] وإِ معكم ولن يترككم أعمالكم (10). قال (ابن عباس): وأقبل معاوية في الكتيبة

الشهباء - وهي زهاء عشرة آلاف - بجيش شاكين في الحديد، لا يرى منهم الا الحدق تحت المغافر، فقال (ع): ما لكم تنظرون، بما تعجبون؟ إنما هم جثث ماثلة، فيها قلوب طائفة مزخرفة بتمويه الخاسرين، ورجل جراد زفت به ريح صبا، ولفيف سداه الشيطان ولحمته الضلالة وصرخ بهم ناعق البدعة، وفيهم خور الباطل، وضحضة المكائر، فلو قدمتها سيوف أهل الحق لتهافتت تهافت الفراش في النار (11). _____ (10)

قوله: (فصمدا صمدا) أي اقصدوا الشيطان الكامن في كسر الخباء قصدا واقطعوا شافة الباطل بقتله واستيصاله. وقوله: (ولن يترككم اعمالكم) أي لن ينقصكم من أجوركم شيئا، ولن يضيع ما قاسيتم في سبيله، وهذا اقتباس من الآية (35) من سورة محمد: 47. (11) الجثث جمع جثة، وماثلة أي ممثلة كأنها لاروح لها، بل هي تماثيل، ورجل كحبر -: القطعة العظيمة من الجراد، وزفت به ريح صبا أي طردته ونقلته. وهو من قولهم: (زفى - زفيا وزفيانا) الريح السحاب أو التراب: استخفته وطردته، والفعل من باب (رمى) والمصدر على زنة فلس ورمضان. واللفيف: الجمع العظيم من أخلاط شتى فيهم الشريف والدنئ والقوي والضعيف. وجمع لفيف أي ملتف من كل مكان. وما الطف هذا التعبير، حيث شبه جمعهم بثوب مرقع سداه الشيطان، ولحمته الضلالة، وخور الباطل: ضعفه، وضحضة المكائر: التهديد الذي يأتي به المكائر ويدعيه ولا واقع له. _____